مسألة اخطاء فدائية تقابلها تدابير أمن من قبل السلطة ولا هي مشكلة تواجد في المدن لان السلطة لا تسمح بالتواجد لا في المدن ولا على الحدود ، وليست المشكلة ايضا مشكلة السيادة الاردنية على أرض اردنية ولو كان النظام حريصا على السيادة لوجه جهوده لتجهيز الشعب وتسليحه ليدافع عن نفسه ازاء العدوان الاجنبي . ان المسألة تكمن في طبيعة هذا النظام ووظيفته القمعية على مستوى المنطقة كلها لا على مستوى الاردن فحسب . ومن هنا كان على الفدائيين ان يدافعوا عن انفسهم وان ينظموا الميليشيا الشعبية لتقف الى جانب الشعب في وجه السلطة ، وليس امامهم خيار آخر اذا ارادوا ان يستمروا في ثورتهم .

ولكي تتضح الصورة بشكل اوضح لا بد من الاشارة هنا الى ان النظام الاردني حاول قمع الفدائيين عدة مرات منذ سنة ١٩٦٧ منها مثلا محاولة تشرين الثاني ١٩٦٨ ومحاولة شباط ١٩٧٠ ومحاولة تموز ١٩٧٠ . وكانت محاولة ايلول ١٩٧٠ اعنف هذه المحاولات لانها مرتبطة ارتباطا مباشرا بوضع سياسي معين هو تهيئة المنطقة لمشروعات التسوية السياسية . ان مراجعة التصريحات الاسرائيلية في شهري آب وايلول من عام ١٩٧٠ تفيد ان هناك تركيزا على عدم استطاعة اسرائيل التفاوض مع الملك لانه لا يسيطر على ارضه ، واخر هذه التصريحات تصريح لموشي ديان ذكر فيه بسخرية ان سلطة الملك لا تمتد الا بضعة امتار خارج قصره وطبعا كانت هذه التصريحات اشارة للملك بان فرصته الوحيدة هي في القضاء على الفدائيين ، وقد اقدم النظام على هذه الخطوة اقدام اليائس الذي لم يعد يبالي بأية قيمة او اعتبار ، كما ذكرنا سابقا .

وفي مجال الحديث عن نتائج الازمة الاخيرة في الاردن لا بد من الاشارة الى الاثر السلبي البالغ الذي احدثته الازمة في اوساط الجماهير الفلسطينية والعربية وكذلك في الاوساط الخارجية المؤيدة للثورة الفلسطينية بل ايضا في صفوف الثورة الفلسطينية نفسها وفي صفوف المثقفين الثوريين . ولعل اعمق درس للثورة في ازمة الاردن هو وقوف جزء لا بأس به من جماهير البادية والريف الاردني ضد الفدائيين والى جانب السلطة . واذا كان صحيحا ان القطاع الاكبر من سكان البادية والريف في الاردن يعتمد اقتصاديا على الجيش ووظائف الحكومة وبالتالي ينتظر ان يتأثر بالموقف الرسمي ، فانه صحيح ايضا ان الثورة قصرت في ربط هذا القطاع بالقضية من طريق طرح برنامج اجتماعي تقدمي يفتح افاقا جديدة من فرص العيش والتكافؤ امام الجماهير الاردنية . على ان المسألة ليست اقتصادية فحسب ، ففي مجتمع غير مكتمل النمو كالبادية والريف تلعب عوامل الولاء التقليدي والعوامل السيكولوجية والمعنوية دورا عمليا احبطت الثورة الفلسطينية في معالجته بسبب انهماك قياداتها في التعبئة الكمية للقوة العسكرية من جهة وكذلك بسبب فتح صفوفها للجميع دون تمييز حتى اختلط الصفوف ولا سيما في مستويات التنظيم الشعبي — بالطامعين والانتهازيين الذين اقتحموا بتهريفهم غير الموجهة مسؤولي التنظيم مجالا للهوة التي نجحت الاجهزة المعادية في استغلالها بين الثورة وقطاعات كبرى من جماهيرها .

وخلاصة القول ان نتائج نكسة الاردن كانت قاسية جدا على الثورة الفلسطينية وسوف يكون من شأنها تأخير خطط الثورة الاستراتيجية لنقل النضال الى المرحلة الى الارض المحتلة . ذلك ان الثورة — شاءت ام ابت — تواجه الآن تناقضا معاديا لاهداف الثورة الاستراتيجية والمرحلية وكذلك لمصالح جماهير الشعب التي تشكل الغالبية الاساسية لصفوف الثورة العاملة ، وليس امام الثورة من خيار بعد الفشل في وقف المواجهة والاصرار على الوقوف الى جانب جماهيرها التي تتعرض لحملات التصفية والابادة ، وهذه المواجهة لا تعني فقط الانتقاض الثوري المسلح من طريق العسكرية الثورية في مناطق مختلفة يجب ان تركز الثورة على اكثرها تناسبا مع الشروط الموضوعية والاهداف المرحلية .